

بحار الأنوار

[76] معنى ما فرض الله سبحانه على السمع وهو الايمان. وأما ما فرضه على العينين فمنه النظر إلى آيات الله تعالى وعض البصر عن محارم الله قال الله تعالى: " أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت " (1) وقال تعالى: " أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء " (2) وقال سبحانه: " انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه " (3) وقال: " فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها " (4) وهذه الآية جامعة لأبصار العيون وأبصار القلوب قال الله تعالى: " فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور " (5) ومنه قوله تعالى: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم " (6) معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكنه من النظر إلى فرجه، ثم قال سبحانه " وقل للمؤمنات يغضض من أبصارهن ويحفظن فروجهن " أي ممن يلحقهن النظر كما جاء في حفظ الفرج، والنظر سبب إيقاع الفعل من الزنا وغيره. ثم نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال: " وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون " (7) يعني بالجلود هنا الفروج [والأفخاذ] وقال تعالى: " ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا " (8) فهذا ما فرض الله تعالى على العينين من تأمل الآيات والغض عن تأمل المنكرات وهو من الايمان. وأما ما فرضه سبحانه على اليدين فالطهور وهو قوله " يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى أخمص القدمين " (9) الغاشية: 16 - 19. (2) الاعراف: 185. (3) الانعام: 99. (4) الانعام: 104. (5) الحج: 46. (6) النور: 31 و 30. (7) فصلت: 22. (8) أسرى: 36.